عنه وكان كذلك ومن الدليل على لؤم أصله ما نقم عليه أبو جعفر المنصور وهو
أنه كتب إليه بعدما منّ الله على عباده بالدولة وانقادت الناس إليه بالطاعة
والصولة يخطب منه أمينة بنت علي بن عبد الله بن عباس وزعم أنه سليط بن
عبد الله فقال له المنصور عند نقمه بعد بلوغه ما أراد قتله لقد ارتقيت
لا أم لك مرتقى صعبا نقم على نفسك إساءة حتى ترغب في بنات العباس نقم
عليه أيضا أنه كتب إليه أبا مجرم مع ما كان الله وإياك فبدأ بنفسه
في أمرها ولما أراد المنصور قتله استشار مسلم بن قتيبة في ذلك فقال لو
كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فقال حسبك يا أبا أمية قد أصبت الغرض
ثم استدعاه ولم يأذن لأحد معه فلما دخل عليه جلسه ساعة ثم تعتبه
بفعلاته ولا منه فجعل يذكر فعلاته التي نقمها عليه وهو يعتذر عنها ثم ركضه
برجله فوثب عليه الحرس فقتلوه بمقتله وأخرج إلى قواده وجنوده
بالجوائز والخلع ففرقت بينهم ثم رمى برأسه إليهم فتفرقوا ورجعوا قائلين
مضى سوكن بالثرامم إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائة وكان موكلا على أمر الحاشية
وفيه يقول أبو دلامة واسمه زند بن الجون يهجوه

أبا مجرم ما غيّر الله نعمة ... على عبده حتى يغيّرها العبد
أفي دولة المهدي حاولت غدرة ... ألا إن أهل الغدر آباؤك الكرد
أبا مجرم خوفتني القتل فانتحى ... عليك بما خوفتني الأسد الورد

وقد تقدمت ترجمته وكيفية ما فعله المنصور في الجملة الثالثة من التذكرة
النوهبرية وخطب المنصور عند قتله فقال أما بعد حمد الله والثناء عليه أيها
الناس لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية ولا تسروا غش الأئمة فإن أحدا
لا يسر منكم ذلك إلا ظهر ذلك عليه في فلتات لسانه وصفحات وجهه وأبداه الله
لإمامه بتجسسكم حقوقكم قبل تبخسوا الدين حقه عليكم إنه من نازعنا عروة هذا
القميص أوطأناه خبأ هذا الغمد وإن أبا مسلم بايع لنا على من نكث ولم يبق علينا رعاية
الحق له من إقامة الحق عليه ولما قتل أبو مسلم أمر بقتل كاتبه من الحواشي
يعني السراجية إلى سوكنه وقالوا إن الإمامة انتقلت من أبي هاشم عبد الله

إلى

إلى أبي محمد بن الحنفية ثم إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بوصية أبي هاشم ثم انتقلت من
محمد إلى ابنه إبراهيم ثم من إبراهيم إلى أبي عبد الله السفاح ثم منه إلى أبي مسلم
ومن هاهنا من اعتقد بموت أبي مسلم ومنهم من يقول إنه حي وإن روح الإله انتقلت
إليه وهم على انتظاره ويقولون إن الذي قتله المنصور شيطان تصور على صورة أبي
مسلم وأنا أقتصر على ذكر هؤلاء الثلاثة دون غيرهم لعظيم ما ارتكبوه من الجرائم
التي نهى الله عن فعلها وأكثر التحذير منها وبالغ في الوعيد عليها وهي
قتل النفس بغير حق واستباحة حرمة ما لها التي حرمته لحرمتها ومن
فعله كفر أهل الكتاب وكل من يعتقد أن إلى الله المرجع والمآب ومما ينبغي
أن يلحق بهذا الفصل نبذة من أهل الفضل بعلة الكرام وكثرة
اللئام وتغلب الأرذال على قدر الأيام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة ونقل أن الكرام في اللئام كالغرة في جبهة
الفرس أو كالرقمة في ذراع الدابة وقالوا لا يوجد كريم حتى تجاوز الأربعين
قال السموأل بن عادياء اليهودي

تعيرنا أنا قليل عديدنا ... فقلت لها إن الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليل وجارنا ... عزيز وجار الأكثرين ذليل

حكي أن المعتصم لما أراد أن يشرب أيام الربيع بعث إلى أصحاب الأدب
أن يحضروا له مكانا في حلية من رجل الحسن بن سهل وأن حاجبه يبكي وبعث يبكي
رحمة له فقال له ماذا بالملوك ثم قال ثم شربنا وقال ابن المعتز
إذا أخرجت الدولة وقرب زوالها سبكت بالأخبار ورجعت ذرج دولها وكان
علي بن الحسين بن علي الوزير ذهب لهذا المعنى بقوله

إذا الأمور اصطلحت من أعنتها ... شعبة بنظام الغلا بالغلايا
كذاك الليالي إذا أخرجتها ... بخفاياك راسيات في أثنايه

وقال أبو كاتب يحيى بن العرج المعروف بابن أبي زيادة الكاتب البغدادي وهو
مسرور من الأول بالحكم في الزمان لا تنقطع ولا نوال به حتى يعم البلاء
وكذا الماء شاجيا وإذا أخرج ثارت من قعر الإناء

ومن أحسن ما ورد في هذا الباب ما ينسب به العز ولمن أرباب الناس والنوايب

السموأل بن عاديا

إذا أخرجت الدولة وقرب زوالها

Copyright © King Saud University